

مفهوم النقد الفني وتطوره عبر التاريخ

د . أسامة عبدالواحد البكوري - كلية الفنون والعمارة - جامعة درنة.

الملخص :

يعتبر النقد الفني أحد الأدوار التي تشمل العديد من الجوانب اتجاه العمل الفني ؛ إذ يعتبر هو التذوق بحد ذاته ، حيث إن النقد الفني يري العمل الفني رؤية صحيحة ولذلك يمكن دور النقد في تفسير العمل الفني وإيضاحه للمتلقي وكشف مضامينه الجمالية ، باعتبار أن النقد عبارة عن قراءات وتحليلات شاملة لمختلف الأعمال الفنية. إن العلاقة بين الناقد والفنان التشكيلي هي علاقة تبادلية، قد يأخذ فيها الفنان برأي الناقد في إنتاجه الفني. وقد يلتقي الناقد بالفنان فيتم تبادل الرأي مباشرة، أو قد يتناول الناقد عمل الفنان بالدراسة والتحليل، ويكتب عنه مقالاً نقدياً ينشر في الصحافة ليقراه الفنان كما يقرأه أي قارئ آخر ، حيث كانت بداية النقد في الصحافة ووسائل الإعلام التي بدورها كانت تقدم الأعمال الفنية إلى الجمهور ، وكانت وسائل الإعلام هذه تستعين بنقاد متخصصين للقيام بتفسير تلك الأعمال. ووصفها وتقييمها وعمل المراجعات النظرية الفلسفية لها.

المقدمة :

النقد الفني هو دراسة الأشكال الفنية في تطورها التاريخي والسياقات الأسلوبية، مثل النوع والتصميم والشكل والأسلوب الذي تشمل الاعتبارات الجمالية و يشمل هذا كلاً من الفنون (الرئيسية) في الرسم والنحت والعمارة، إضافة إلى الفنون الأخرى من الخزف والأثاث وغيرهما من الأشكال الزخرفية⁽¹⁾.

ويعتبر النقد الفني أحد الأدوار الذي يشمل العديد من الجوانب اتجاه العمل الفني إذ هو التذوق بحد ذاته حيث إن النقد الفني يري العمل الفني رؤية صحيحة ولذلك يمكن دور النقد في تفسير العمل الفني وإضاحه للمتلقي وكشف مضامينه الجمالية ، باعتبار أن النقد عبارة عن قراءات وتحليلات شاملة لمختلف الأعمال الفنية. إن العلاقة بين الناقد والفنان التشكيلي هي علاقة تبادلية، قد يأخذ فيها الفنان برأي الناقد في إنتاجه الفني. وقد يلتقي الناقد بالفنان فيتم تبادل الرأي مباشرة، أو قد يتناول الناقد عمل الفنان بالدراسة والتحليل، ويكتب عنه مقالاً نقدياً ينشر في الصحافة ليقراه الفنان كما يقرأه أي قارئ آخر. وقد تصل العلاقة بين الناقد والفنان إلى حد الخلاف والشد بين الطرفين بسبب تضارب

الآراء أو عدم رضى الناقد عن عمل الفنان، كذلك عدم رضى الفنان عما يكتبه الناقد. ومهما كان نوع العلاقة بين الفنان والناقد إلا أن الفنان والحركة التشكيلية في حاجة إلى النقد الفني. فالناقد ينقد العمل الفني من خلال فهمه وخبرته الفنية ومعرفته الثقافية. فنجد أن لبعض النقاد قدرة على أن يرفع بكتابته النقدية من مكانة الفنان أو قد يؤثر في المتلقين من الجمهور حول أهمية أعمال بعض الفنانين، وبالتالي حول أهمية الفن التشكيلي في المجتمع.⁽²⁾

حيث إن من أهم أغراض النقد ، هو إيضاح العمل الفني ليفهمه الآخرون، فدور الناقد في تحديد أسلوبه النقدي هو أنه في هذا المجال يربط بين المدارس والتيارات. ويحدد المصادر والأصول ويعين خصائص كل اتجاه، كما يقارنه بالواقع أو بالقواعد الكلاسيكية أو بالفلسفات الشائعة.

ويوجد للناقد دور آخر يتلخص في أنه دور تاريخي فهو يسترجع الاتجاهات. ويتحدث عن تأثير الفن من حضارة ما على فن حضارة أخرى. والدور الثالث للناقد الفني هو دور إرشادي، لكنه في بعض المراحل يكون للناقد الفني دوراً في تغذية اتجاه فني معين وتوجيهه وتشجيعه.⁽³⁾

مشكلة البحث:

- هل يساهم التحليل والنقد في إيضاح العمل الفني وما يتضمنه من معاني ؟
- كيف يتم الاستفادة من عمليات النقد في الفنون التشكيلية. ؟
- هل أسهم تطور مفهوم النقد على الفنانين التشكيليين ؟

أهداف البحث:

- يهدف البحث إلى معرفة خطوات النقد الفني واسسه وأهميته للفنون التشكيلية .
- الكشف عن مفهوم تطور النقد الفني عبر التاريخ .
- دراسة الدور المهم للناقد والمتدوق في تحليل الأعمال الفنية .

أهمية البحث :

- _ توضيح أهمية النقد الفني والدور المهم لقراءة الأعمال بالصورة الصحيحة
- _ دراسة مدى أهمية خطوات النقد الفني في الفنون التشكيلية.

فروض البحث:

يفترض الباحث عدة فروض علي النحو التالي:

_ إمكانية الاطلاع علي خطوات النقد الفني وقراءة اللوحة والأعمال الفنية بطريقة صحيحة.

_ وجود اهمية كبيرة في النقد الفني يسهم في عملية التحليل وربط العلاقة بين الناقد والفنان والمتلقي .

الاطار النظري للدراسة - (مفهوم النقد الفني وتطوره عبر التاريخ)

لم تكن نشأة النقد الفني بمفهومه الحديث في الغرب في أكاديميات الفنون، كما نشأ تاريخ الفن، بل كانت بدايته في الصحافة ووسائل الإعلام، التي بدورها كانت تقدم الأعمال الفنية إلى الجمهور. وكانت وسائل الإعلام هذه تستعين بنقاد متخصصين للقيام بتفسير تلك الأعمال ووصفها وتقييمها وعمل المراجعات النظرية الفلسفية لها. ولقد ازدادت الحاجة إلى النقد الفني، في ظل التغيرات الحاصلة في المدارس الفنية الحديثة. وما صاحبها من غموض وتعقيد في بعض مفاهيمها وفلسفاتها. ولم تعد الأعمال الفنية تحاكي الصورة الواقعية كما كانت في السابق؛ مما أدى إلى أن يلعب النقاد دوراً مهماً في مساعدة الناس؛ لتحسين معرفتهم وفهمهم للفن المعاصر وجعلهم يتمكنون من تذوق الفن بصورة أفضل (4).

النقد الفني قديما :

كان الانسان منذ القدم يرسم مختلف الأشكال مثل رسومات الحيوانات على جدار الكهوف والمغارات بغرض تحقيق متعه جمالية يراها الآخر . أعطي للنقد الفني أهمية كبيرة في الحضارات القديمة وكانت رعايته من طرف الحكام بالتحديد ، وكذلك تم الاهتمام به من خلال الحضارتين الفرعونية والرافدين حيث كان في ذلك الوقت الحكام والكهنة هم أصحاب القرارات في تحديد القيم وجمالياته لمختلف الأعمال الفنية.

أي أنه تم التركيز في الأعمال الفنية القديمة على رسم وتصوير الحكام في وضعيات ذات دلالة على العظمة والاستكبار بقصد تحسيس الآخرين بالرعب والخوف في نفوس الناس ، كما أن للحضارة الإغريقية طابعها الخاص بين الحضارات التي أعطت اهتماما كبيرا للعمل الفني في صيغة جمالية تتمحور في فكر نقدي فني وكان من أبرز فلاسفة هذه الحضارة (افلاطون أرسطو وسقراط) في القرن الخامس قبل الميلاد حيث كانوا أول من كتبوا في فلسفة الفن والجمال ، فقد كانت أفكارهم تتماشى مع ازدهار وتطور الفنون الإغريقية ...

وبعد ذلك ظهرت الحضارة المسيحية تجسد الدين ورسم الأشكال التي تتماشى مع الذوق العام الذي يهدف إلى الشعور بالطمأنينة والحس الروحي...

وبعد ذلك ظهر الدين الإسلامي حيث كان هناك تغير في الذوق العام للفن وخاصة في المناطق التي انتشر فيها الإسلام ...

حيث أعطى النقد الفني صيغة وقيمة جمالية جديدة مختلفة عن الآخر ، وذلك في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فكان للفن الإسلامي هدف ظاهر ومرتبط بالجانب الجمالي للشكل ، وكما ظهر كذلك في جماليات الزخرفة وتزيين أماكن العبادة والقصور والأسواق⁽⁵⁾ .

النقد الفني في عصر النهضة :

كان من أبرز النقاد في تلك الفترة فليبو اليرني (القرن الخامس عشر م) الذي كتب عن الجمالية الإنسانية وشكل حركة باسم (الحركة الإنسانية) ، ومن خلال هذا العصر كان سائدا بما يسمى بنظرية الجوهر في أوروبا وهذه النظرية تحدد دور وظيفة الفن في نقل المظهر الحسي للأشياء والموضوعات كما هي عليه في الواقع . كما كان يعتمد الحكم على قيمة وجود أي عمل فني في عصر النهضة من قدرة الفنان في رسم وتصوير الأفراد والطبيعة والاهتمام بالمنظور والتشريح⁽⁶⁾ .

خطوات ووظائف النقد الفني :

يعتبر النقد الفني أحد الأدوار التي تشمل العديد من الجوانب اتجاه العمل الفني ، إذ هو التذوق بحد ذاته ، حيث إن النقد الفني يرى العمل الفني رؤية صحيحة ولذلك يكمن دور النقد الفني في تفسير العمل الفني وإيضاحه للمتلقي وكشف مضامينه الجمالية باعتبار أن النقد الفني عبارة عن قراءات ضمنية وشاملة لمختلف الأعمال الفنية .

بحيث إذا ما بمعنى جيدا في الدور والمهام الرئيسية للنقد الفني نجده يتمثل في تحديد وبيان قيمة العمل الفني وكذلك تفسير وتحليل الأفكار والدلالات والإيحاءات التي يحملها في مضامينه من قبل الناقد الفني .

والنقد الفني : هو عملية تفسير وتحليل للأعمال الفنية تمكن المتذوق من أن يرى العمل الفني الرؤية الصحيحة⁽⁷⁾ ...

ويعتمد النقد الفني على مراحل وخطوات وجب التقيد بها عند تحليل وتفسير أي عمل فني وتتمثل هذه الخطوات في :

أ - الوصف : وصف العمل الفني من خلال المدرك الحسي البصري ، وهو عبارة عن إجراء عمل قائمة جرد لعناصر العمل الفني وتسجيل ملاحظة المشاهد فور مشاهدته للعمل الفني ، وكذلك بتحديد عنوان اللوحة والفنان صاحب العمل وتاريخ إنجازها ، والتقنية المستخدمة والعناصر المكونة للعمل الفني ، وكذلك (الموضوع ، والخامة والشكل) .

ب - التحليل: التحليل من الجانب الشكلي والجانب المعني /التحليل الشكلي هو عملية تبيان العلاقة الموجودة بين الأشياء والعناصر التي يتم العمل عليها من طرف الناقد في عمله الوصفي وطرق تنظيم الأشكال والمساحات والألوان والفراغ والحدود الخارجية والجانب المعني هو دور الناقد في جمع المعلومات والأدلة لتحويل العمل الفني والحكم عليه بالاعتماد على الوصف واستنباط المعاني التي تعكسها الأشكال في العمل الفني.

1- التفسير: يقصد بالتفسير للعمل الفني وهو فهم العمل الفني من جميع جوانبه من الوصف والتحليل ، بحيث يعتمد الناقد في التفسير على سيرة الفنان وعلاقته بإنتاج العمل الفني ، كما يعمل الناقد على وضع الاحتمالات في شكل فرضيه التي تتقارب مع الفنان من الناحية الفكرية في تشكيل عمله الفني والدوافع التي أدت به لذلك ،ويطرح الناقد عدة تساؤلات مثل الحالة النفسية أو ماهي الغاية من إنتاج هذا العمل الفني..

2- الحكم : هو تقييم العمل الفني من حيث قيمته ثم التقييم على أسس واضحة محددة، ويعتمد الحكم على الأعمال الفنية المختلفة عند النقاد على معايير وأسس ، وهذه المعايير قد تكون مستمدة من المعرفة بما أنتج في الماضي أو قد تكون مستمدة من داخل العمل الفني ،أو من خلال السياق الاجتماعي والأخلاقي والديني⁽⁸⁾.

وظائف النقد الفني :

إن الوظيفة الرئيسية للنقد الفني تكمن في إقناع الآخرين عن جمالية العمل الفني ،واكثر التفسير له وفك رموزه مع توجيه الآخرين وتوضيح مقاصد الفنان وتعريف الجمهور بالقيم الفنية الجمالية في الأعمال الفنية المتنوعة .

والوظائف هي :

1. تفسير وتحليل وتوضيح الأعمال الفنية .
2. إيضاح معنى العمل الفني وبنائه للمتذوق .
3. يستخلص من العمل ما قد لا يلاحظه المشاهد العادي .
4. فك رموز وتفسير العمل الفني .
5. لا يهدف النقد الى إظهار عيوب العمل بل إلى محاولة فهمه .
6. الحكم أو التقدير للعمل الفني .
7. النقد عملية إيجابية وليست سلبية.

العوامل المؤثرة في التذوق والنقد الفني :

1- البيئة: ويقصد بها البيئة المادية المحيطة بالناقد و المتذوق ، والتي تشمل منظومة متكاملة، وهي جميع المدركات المحيطة بالناقد والمتذوق والمدركات الحسية وكذلك حسب البيئة الجغرافية والسرية ..

- 2- الزمان : تقدم الإنسان من عصر لآخر يغير من مقوماته الحياتية وبذلك تزداد أفكاره وتتعمق معارفه وتتطور فنونه ويتبين ذلك في اختلاف الأنواق والنقد عبر العصور ...
 - 3- عامل وجداني : ويتضمن القيم الشخصية والاتجاهات والميول والدوافع والخصائص الشخصية والعامل النفسي ..
 - 4- عامل معرفي : ويشمل الاستعدادات العقلية والمعرفية .
 - 5- عامل اجتماعي : ويشمل التراث الثقافي والاقتصادي والاجتماعي وما هو شائع بين الجماعات .
 - 6- عامل جمالي : ويتضمن الشكل الفني والخصائص الكامنة بداخله(9).
- مميزات الناقد الفني:**

- **النوق الفني :** وهو الإحساس النظري المكتسب ، التي تجوده عين البصر وعين الخيال ، وبذلك فإنه يجيد تقدير مواطن الجمال الفني والاستمتاع بها.

- **الخبرة الفنية والجمالية :** وهي عبارة عن المعرفة الفنية، التي يحصل عليها الناقد نتيجة لتجاربه في حقل الفن واحتكاكه المباشر بالفنانين ومعايشته لأعمالهم الفنية. وتضل الأفكار المكتسبة قابلة للتأويل أو لعدة تأويلات وتضل دوماً منفتحة على قراءات متعددة مختلفة، لذا فالموضوعية والشمولية والثراء الذاتي شرط أساسي، يفترضه على نفسه قبل فرض الآخرين عليه.

- **المعاناة والمشاركة الوجدانية :** فالنقد تبصر عميق وتأمل واع للعمل الفني، فيجب على الناقد أن ينفذ إلى أفكار الفنانين ومشاعرهم ويقرأ الخواطر التي عرضت لهم. ويستحضر التجارب التي أوحى لهم والقضايا التي ألهمتهم، فيحس بإحساسهم وينظر بصائرهم إلى جوهر العمل الفني(10).

العمل الأول - للنحات السوري عيسى قزح :

- الوصف : نحت برونز
- عيسى قزح
- مقاس صغير الحجم

يجسد العمل أربعة أشخاص متفاوتين في الطول آخرهم طفل صغير تقف امامه امرأة في حين يقف في المقدمة رجل وقد أوصد في وجهه باب كبير متهاك. يقف هؤلاء بوضعيات مختلفة وقد تبتوا أنظارهم إلى الأمام إلا أن أجسادهم تبدو ضعيفة ورأسهم أشبه بالجماجم.



التحليل: عبر الفنان عن العمل بتأثره بالقصص والأخبار التي باتت تطوقنا من كل جانب فلا مفر من أن تترك بصمتها على أعماله . فالحرب الإسرائيلية أثرت على أعمال الفنان وخلفت فيه أثراً كبيراً ، وأظن أن أهمية العمل الفني تكمن في الفكرة أولاً ثم الأسلوب. لذلك فإن الفكرة هي التي تخلق الشكل في منحوتاته.

التفسير: اهتم في أعماله بتصوير الملامح البشرية ومشاهدات من الحياة العامة الحزينة. بدأ حياته بالرسم على الخزف الصيني قبل أن يدرس الفن ، حيث صور العمل في مشهد مؤلم وحزين متأثر بالحروب وكذلك إيصال رساله الظلم والقهر في مشهد مؤثر باستخدام خامة البرونز التي نحت عليها بطريقه رائعة في التفاصيل والخطوط بشكل تجريدي جميل.

الحكم على العمل الفني : هي من المنحوتات التي تبتث المشهد الحزين من الحروب التي تؤثر على النفس عند تأملها، لأنها تجسد وضع اجتماعي مأساوي دالاً على الواقع المؤلم . جمال العمل الفني يتجسد في خطف الفنان لمشاعرك حول هذه الحالة التي قد تكون مألوفة لدى ذلك المجتمع ومختلفة كل الاختلاف لدى ثقافتها الخاصة، لذلك أبدع في تصوير المشهد وتوثيق هذه الثقافة للتعرف عليها من خلال ثقافات أخرى.

العمل الثاني: للنحات أوجست رودان

– الوصف: اسم العمل : مواطني كاليه , تماثيل برونزية للنحات الفرنسي أوجست رودان مسبوغاً أصلياً من البرونز , ويحيي ذكرى حدثت خلال حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا ، عندما سلم ميناء كاليه الفرنسي على القناة الإنجليزية للإنجليز بعد

حصار دام أحد عشر شهراً بدأ رودان بإنشاء التمثال في عام 1884 واكتمل العمل في عام 1889.



التحليل : تعد أعمال أوجست رودان الفرنسية أمثلة لأنواع الانطباعية في النحت، أعطى رودان للأشكال رؤية الحركة السطحية كما أنجز عددا من التماثيل المعروفة التي استغرقت زمنا طويلا خصوصا تماثيل البرونز، وهنا مجموعة من أشهر التماثيل التي أنجزها في هذا العمل تبدو الصراعات سيطرت على أتباعه في مشهد مملوء بالحزن واليأس ومن خلال توزيع أماكن التماثيل هناك صراع نفسي رافض الوضع الحالي .

تفسير العمل الفني : عبر العمل على الحالة النفسية التي مر بها الفنان من صراعات وجسد ذلك في حركات ووضعيات مختلفة للتماثيل تمثل مشهد الحرب والندم والقهر والذل.

الحكم على العمل الفني : يتميز أسلوبه بالأشكال والوضعيات المختلفة ، ونحت بالخطوط المتدفقة الدقيقة الجريئة الغنية والمتنوعة ، حيث أعطى رؤية شكلية متميزة تثير دهشة المتذوق بفضل جدية الفنان من إحداث تأثيرات شكلية وأنماط إيقاعية غير تقليدية. منحوتات الفنان تمثل صيغ عديدة وتحقق معايير ونسب جمالية في علاقات شكلية وتأثره بالحروب والاحتلال، وغاية الفنان تحقيق المتعة الجمالية والتعبيرية والوظيفية، وهذا ما جعله متميزاً بطريقته الخاصة في التشكيل، هذا لان تطور الفن دائما مرتبط بتطور الإنتاج الفكري الذي يستند إلى مفهوم متعلق بالحياة وبالعالم الأفكار الذي سيظل دوما يكشف لنا كل ما هو جديد ويحقق الاستمتاع بالخوض في التجربة الفنية .

النتائج والتوصيات

النتائج:

أولاً: إمكانية التعرف على طرق النقد الفني ويمكن الاستفادة منه في نقد اللوحات الفنية ذات قيمة جمالية.

ثانياً: هناك إمكانية كبيرة من الاستفادة من عمليات النقد الفني التي توضح الرؤية الصحيحة للمتلقي.

ثالثاً: ظهور القيمة الفنية كأحد القيم الجمالية الهامة في أعمال النحت اثناء النقد.

التوصيات:

أولاً: الوصول لآفاق إبداعية متطورة في فن النقد.

ثانياً: التعرف على مفهوم النقد الفني وتطوره عبر التاريخ.

ثالثاً: الاطلاع الدائم على الثقافات والموروثات المختلفة لفتح المجال للإبداع والابتكار في الفنون التطبيقية والنحت خاصة.

رابعاً: إقامة دورات تدريبية لطلاب أقسام الفنون لنقد الأعمال الفنية بطريقة صحيحة.

الهوامش:

- 1- علي أحمد رफी، التدوق والنقد الفني، المفرد للنشر والتوزيع، 1998
- 2- أسماء إبراهيم، تحليل اللوحة التصويرية، رسالة دكتوراة، تخصص تاريخ، قسم الفنون البصرية، 2015
- 3- نبيل راغب، النقد الفني، دار مصر للطباعة، الاسكندرية، مصر
- 4- عطية محسن محمد، الفن والجمال في عصر النهضة، مصر 2000
- 5- طارق بكر عثمان قزازه النقد الفني دراسة في الفنون التشكيلية.
- 6- Fishman،Solomon (1963). The Interpretation of Art: Essays on the Art Criticism of John Ruskin, Walter Pater, Clive Bell, Robert Fry, and Herbert Read. University of California Press
- 7- Crow،Thomas E. (1995). "Introduction". Denis Diderot Diderot on Art, Volume I: The Salon of 1765 and Notes on Painting. Yale University Press.
- 8- Tekiner،Deniz (2006). "Formalist Art Criticism and the Politics of Meaning". Social Justice. 104) 2 ع. 33 ج. – Art, Power, and Social Change: 31–44. JSTOR:29768369
- 9- محمود البسيوني، النقد الفني أسسه وتطبيقاته التربوية، دار المعارف، القاهرة
- 10- ابو عباس عزام، التدوق والنقد في الفنون التشكيلية، الرياض.